Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian.2023.10261

السلوك عند الإمام إبن قيم الجوزية التفكر والتذكر أنموذجاً

محمود عبدالله محمود[1]، بەهار عزت عبدالله[2]

1-قسم الشريعة, كلية العلوم الإسلامية, جامعة السليمانية, اقليم كردستان العراق

2- مديرية تربية السليمانية, اقليم كردستان العراق

Article Info

Received: July, 2021

Revised: July, 2021

Accepted August, 2021

Keywords

السلوك, ابن قيم الجوزية, التفكر, التذكر

Corresponding Author

الملخص:

يكشف هذا البحث عن نموذجي-التفكر والتذكر- وهما من الآداب السلوكية المهمة لعالم إسلامي كبير -وهو ابن قيم الجوزية- في مجال تربية السلوك وآدابها, ويهدف إلى الكشف عن مفهومهما الحقيقي والعلاقة الموجودة بينهما؛ وآدابهما التربوية لتعديل السلوك؛ لدى أحد علماء الإسلام؛ ليجلي بوضوح معالم المدرسة التربوية الإسلامية خاصة في مجال السلوك الإنسان وآدابه, ويتعرض البحثان لعرض تقريرات ابن القيم في أثر الصفات المتعلقة بالتفكر والتذكر ورياضة القلب في السلوك، منقسماً إلى أثر الصفات المتعلقة بالتفكر والتذكر في السلوك, وتوّصل البحث إلى وجود علاقة متينة ومكملة بين التفكر والتفكر في العملية التربوية, ووجود غزارة الآداب السلوكية التربوية لهذين الصفتين المشار إليهما على سلوكيات الفرد, التي استقاها ابن القيم من القرآن الكريم والسنة النبوي الصحيحة وأقوال العارفين والأئمة؛ وتجاربه الإيمانية والواقعية، فيظهر البحث أن ابن قيم الجوزية مصلح تربوي الذي أولى أخلاق الفرد وسلوكه عناية فائقة، ونبه على كيفية التربية السليمة لها, لخلق شخصية إسلامية سوية, التي تعطي الفرد ثقافة دينية واسعة حول الحياة وكيفية العيش فيها.

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم، الحمد لله على إحسانهِ وله الشكر على توفيقه وامتنانه, القائل: ﴿هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ﴾ [إبراهيم:1]. أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه, وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه, صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهِ وتمسك بشريعتهِ إلى يوم الدين. فهو القائل: {من يرد الله به خيرا يفقّهه في الدّين}(1), الذي أدى الأمانة ونصح الأمة وبيّن للناس ما نزل إليهم من ربهم وعلى آله الأطهار, وأصحابه الأبرار. وبعد: الآداب السلوكية هي كل ما يقوم بها الفرد ويظهرها للآخرين. وهذا التعريف يتضمن السلوك غير الظاهريّ فقط، فالإنسان له سلوك ظاهر يظهر للآخرين، وسلوك غير ظاهر والذي يصعب على الآخرين ملاحظته, فيشتمل على المشاعر والأفكار, ومن ذلك قوله تعالى :﴿ في قى قي كا كل كم كى كي لم لى ﴾ [آل عمران: ١١٨], إذاً السلوك: هو مجموعة الخصال الحميدة الخفية والظاهرة من القرآن والسنة, ويمكن للإنسان أن يتحلى بها, ويجب عليه أن يتجنب بعض السلوكيات الخفي الظاهر, ويمكننا الإستفادة من آراء الإمام ابن قيم الجوزية في هذا الموضوع لكثرة أفكاره السديدة في هذا الموضوع.

فكل سلوكيات المسلم مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية, والمنازل في القرآن يرفع المستوى العبودية للإنسان لإنه طاعة ربه وخالقه, والمؤمن الذي يحب النبي (صلى الله عليه وسلم) هو الذي يقلده في كل شيء في العبادة وفي الأخلاق وفي السلوك وفي المعاملات وفي الآداب كما كان شأن الصحابة الكرام, وكانوا جميعاً يعلمون السلوك بدلالة الكتاب والسنة والتبليغ عن الرسول النبي (ﷺ), ولم يحصل بينهم نزاع في ذلك, كما تنازعوا في بعض مسائل الفقه التي خفيت معرفتها على أكثرهم, وكان طائفة منهم يتكلمون في الفتيا والأحكام الشرعية ويستفتون في ذلك.

ويعد ابن قيم الجوزية من أبرز العلماء الذين اهتموا بالجانب التربوي والسلوكي للفرد المسلم, لذا ارتأيت اختيار هذه المسألة من وجهة نظره، وذلك بدراسة منهجه في استنباط الآداب السلوكية من القرآن والسنة خاصةً في كتابه (مدارج

السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين), منها التفكر والتذكر أنموذجاً.

1. مشكلة البحث:

يُعد التفكر والتذكر من الأعمال التي تؤثران على السلوك العملي للفرد, وهما يزرعان المبادئ الأساسية في نفوس الإنسان, فعلى الرغم من مكانتهما وعلاقتهما القوية ببعض, ألا أن هناك غموض حول كيفية علاقتهما ومدى تأثرهما ببعض, فهذه الدراسة تأتي لإزالة تلك الغموض بينهما واعطاء المعرفة اللازمة تجاههما, معتمداً على جهود وتقريرات ابن قيم الجوزية حولهما في كتابه(مدارج السالكين أُنموذجاً).

2.أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دعت لاختيار هذا الموضوع، أهمها:

1. تنمية الصفات الاجتماعية التي تحتاج إليها الأمة المسلمة من التعاون والبذل والتضحية في سبيل الله بالنفس والمال ابتغاء رضوانه والصبر على ذلك.

2. شمولية التربية السلوكية لجميع مناحي الحياة، وتعدد جوانبها ووحدة غايتها وتعدد أهدافها عند علماء المسلمين عامة، وبالأخص عند ابن القيم.

3. حماية الشباب من عوامل الانحراف والانحلال بجعل القرآن الكريم إماما وحكما وضابطا لتوجيه السلوك الشخصي والجماعي.

4.الإسهام في تأصيل التربية عن طريق الوقوف على التراث التربوي الإسلامي.

3.أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الأمور الآتية:

1-إلقاء الضوء على مفهوم السوك, وذلك بالكلام عن ماهيتها وبيان خصائصها في الدين الإسلامي.

2-استعراض بعض التطبيقات السلوكية للقيم وآدابها من المنظور الإسلامي, التفكر والتدبر أنموذجاً.

3-الاستفادة من التطبيقات العملية لأساليب تعديل السلوك الإنساني المستنبطة من القرآن والسنة النبوية.

4-بيان مكانة كتاب مدارج السالكين في التربية والسلوك, والجهود التي بذلها مؤلفه ابن القيم في هذا المجال, وذلك بعرض تقريرات وآرائه التي استمدها من القرآن والسنة النبوية, بالاستعانة على جهود السابقين وتجربته العلمية.

4.أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في بيان التفكر والتذكر عند الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه مدارج السالكين، بالإضافة إلى أمور أخرى، أهمها:

1-رسم منهج القرآن والسنة لتوجيه المجتمع الإسلامي ببيان الدوافع التي تعطيها السلوك والتربية المستقيمة.

2-إدراك المجتمع للإيمان من القرآن والسنة خاصة في تربية والسلوك للفرد والجماعة. وهذا عمل فعال مهم جداً في وقتنا الحاضر, ويبصر الفرد فهماً عميقاً للسلوكيات القيّمة الواردة في القرآن والسنة.

3-اهتمام علماء الأمة الإسلامية بعرض الوجوه التي تقي الإنسان وترفعه من الوقوع في الرذيلة وسوء السلوك.

4-استناد النظريات التربوية عند علماء المسلمين، ومن بينهم ابن القيم، على نصوص الكتاب والسنة وقواعد العقل السليم والفطرة السوية، مع الخبرة والتجربة الهائلة المستقاة من واقع الحياة.

5-بيان سبق علماء المسلمين في وضع نظريات تربوية هامة, وإجلاء ممارستهم للعملية التربوية التعليمية.

6-إرشاد القائمين على العملية التربوية بأهمية استخدام أساليب التعديل الإنساني المستنبطة من الإسلام, فهو يساهم في التأصيل الإسلامي للدراسات السلوكية وآدابها.

7-دراسة وتحليل أهم جوانب التذكر والتفكر, عند أحد أبرز الموسوعات الإسلامية في مجال التربية والسلوك وهي كتاب مدارج السالكين لابن القيم.

5.هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة, فأما المقدمة فقد سبقت, وأما المطالب الأربعة فهي كالآتي:

المطلب الأول: تعريف السلوك لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام ابن قيم الجوزية.

المطلب الثالث: مفهوم التفكر.

المطلب الثاني: مفهوم التذكر.

والخاتمة: بيان أهم نتائج الدراسة وتوصياتها.

المطلب الأول: تعريف السلوك لغةً واصطلاحاً.

أولاً: السلوك لغةً:

(سلك) "السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء" (2) .

والسلوك مصدر للفعل, سلك طريقاً، وسلك المكان وبه وفيه سلكاً وسلوكاً: دخل ونفذ، وسلك الشيء في الشيء وبه: أدخله. وسلك فلانا المكان: أدخله إياه. والمسلك: الطريق، ومنه مسالك المياه. والسلوك: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيء السلوك(3).

وفي التنزيل العزيز: ﴿ بم بى تج تح تخ تم ته ﴾[الحجر: 12], وفيه لغة أخرى: أسلكته فيه. والله يسلك الكفار في جهنم، أي يدخلهم فيها, وفي التنزيل العزيز: ﴿ لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم ﴾ [الزمر: 21], أي أدخله ينابيع في الأرض. يقال: سلكت الخيط في المخيط، أي أدخلته فيه(4).

قال الراغب الأصفهاني: السلوك: النفاذ في الطريق، يقال: سلكت الطريق, وسلكت كذا في طريقي(5)، قال تعالى: ﴿ قى قي كا كل كم ﴾[النوح: 20], وقال تعالى: ﴿ لم لى لي ما مم نر نز نم نن ﴾[النحل: 69], وقال أيضاً: ﴿ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ﴾[الجن: 27], وقال تعالى: ﴿ نم نى ني هج هم هى هي يج يح ﴾[طه: 53].

"وسلك يده في الجيب والسّقاء ونحوهما, يسلكها، وأسلكها: أدخلها فيهما. والمسلكة: الخيط الذي يخاط به الثوب، وجمعه سيلكك، وأسلاك وسلواك كلاهما جمع. والمسلك الطريق"(6).

فالسلوكُ: مصدر: سلك، سيرة الإنسان وتصرفاته... وحسن السلوك: جعل التصرفات من الأقوال والأفعال وفق الشريعة الإسلامية(7).

ثانياً: السلوك اصطلاحاً:

يقصد بالسلوك:" مجموع النشاط النفسي والجسمي والحركي والفسيولوجي واللفظي الذي يصدر عن الانسان, وهو يتعامل مع بيئته ويتفاعل معها"(8).

ويعرّف السلوك الإنساني بأنه: كل الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد سواء كانت ظاهرة أم غير ظاهرة. ويعرفه آخرون بأنه: أي نشاط يصدر عن الإنسان سواءً كان أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والوساوس وغيرها. والشعور بالانفعال.. وهو ما يتفاعل مع بيئة ويحاول التكيف لها(9).

ويعرّف السلوك من وجهة نظر أخرى بأنه: كل ما يقوم به الفرد ويظهر للآخرين، وهو تعريف غير واف؛ لأنه لا يتضمن السلوك المضمر. فالسلوك في الإسلام ليس هو السلوك الظاهر المجرد فحسب؛ فالإنسان محاسب على السلوك غير الملاحظ أيضاً، قال تعالى: ﴿ تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ﴾[الأعراف: 33]. والرسول (عليه الصلاة والسلام) وجه الأمة إلى أنه لا يعتد بالسلوك الملاحظ الظاهر فقط، وإنما أكد على أن المحاسبة بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة تكون على النية، والنية سلوك غير ملاحظ، ويكون الجزاء عليها(10). ويبين ذلك الحديث الشريف الذي يرويه الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): { إنما الأعمال بالنية..}(11).

المطلب الثاني: ترجمة الإمام ابن قيم الجوزية.

الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه وشهرته

هو: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زين الدين. الزُّرْعِيُّ(12). الدمشقي الحنبلي. المشهور بابن قيم الجوزية بين أهل العلم المتقدمين والمتأخرين(13), لأن والده كان قيماً, أي: حارساً لمدرسة الجوزية في دمشق بسوق القمح(14), واشتهرت به ذريته وحفدتهم من بعد ذلك, فقيل له: (قيم الجوزية), فصار الواحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية, ومنهم من يتجوز, فيقول: (ابن القيم) وهو الأكثر لدى المتأخرين, على سبيل الاختصار والتجوز, ومنهم من غلط, فقال: (ابن الجوزي) وهو نادر(15).

وهو الفقيه المحدّث الأصولي المفسر النحوي الأديب العارف المجتهد الواعظ الخطيب(16), ومن أبرز أئمّة المذهب الحنبلي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري(17).

الثاني: ولادته ووفاته:

ولد في اليوم السابع من صفر سنة (691هـ) الموافق لليوم 28 كانون الثاني (1292م) (18).

وتوفي - رحمه الله - في ليلة الخميس 13رجب سنة (751هـ) الموفق ل(1352) م, في وقت أذان العشاء، وقد كان عمره عند وفاته ستون سنة. وصلى عليه من الغد بالجامع الأموي-في دمشق- عقيب الظهر، ثم بجامع جراح، ودفن بمقبرة الباب الصغير (19). وذكر ابن كثير أنه توفي فجأة ليلة الأحد سابع عشر ذي الحجة بالمدرسة الجوزية، وصلى عليه بعد الظهر بالجامع، ودفن بباب الصغير. وقد كانت جنازته حافلة تعالى شهدها القضاة والأعيان والصالحون من الخاصة والعامة. وتزاحم الناس على حمل نعشه، وكمل من العمر ستون سنة. ودفن بدمشق بمقبرة الباب الصغير عند والدته(20).

الثالث: مكانته وثناء العلماء فيه

التقوى والورع والبعد عن زخارف هذه الدنيا؛ جعل ابن القيم زاهداً فيها راغباً عنها الى دار هي أبقى وأخلد، ومما يدل على ذلك وصف من عاصره من تلاميذه لما شاهدوه من كثرة العبادة والتقرب الى الله(21).

يقول ابن كثير في ذلك: كان - رحمه الله - تعالى ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له, ولا رأيت أوسع منه علماً, ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان أعلم منه, وليس هو المعصوم ولكن لم أر في معناه مثله وقد امتحن وأوذي مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين-ابن تيمية- في المرة الأخيرة بالقلعة منفردة عنه, ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ. وكان في مدة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم، وتصانيفه ممتلئة بذلك (22).

وحج مرات كثيرة، وجاور بمكة. وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة، وكثرة الطواف أمر يتعجب منه(23).

قال الذهبي: "حبس مدة وأوذي لإنكاره شد الرحل إلى قبر الخليل, وتصدر للاشتغال, ونشر العلم "(24).

وذكر بكر أبو زيد في عبادة وزهد(ابن قيم الجوزية) إن من يقرأ مؤلفات ابن القيم - رحمه الله تعالى- خاصة كتابه «مدارج السالكين» يخرج بدلالة واضحة على أن ابن القيم كان لديه من عمارة قلبه: باليقين بالله والافتقار، والعبودية، والاضطرار والإنابة إلى الله - عز وجل-، الثروة الطائلة والقدح المعلى في جو العلماء العاملين الذين هم أهل الله وخاصته(25).

وقال تلميذه ابن كثير: " كان حسن القراءة والخلق، كثير التودد، لا يحسد أحداً ولا يؤذيه ولا يستعيبه، ولايحقد على أحد، وبالجملة كان قليل النظر في مجموعه وأموره وأحواله، والغالب عليه الخير والأخلاق الفاضلة, لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جداً، ويمد ركوعها وسجودها"(26).

ويقول الذهبي: "عني بالحديث ومتونه ورجاله، وكان يشتغل بالفقه ويجيد تقريره وفي النحو ويدريه، وفي الأصلين"(27).

وتحدث المترجين له عن عبادته: " كان إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله حتى يتعالى النهار، ويقول: هذه غدوتي لو لم أقعدها سقطت قواي "(28).

وقد وصفه ابن حجر العسقلاني بأنه " كان جريء الجنان واسع العلم عارفًا بالخلاف ومذاهب السّلف, وكان له حظّ عند الْأُمراء المصريين "(29).

وقال أيضاً:" لو لم يكن للشيخ تقي الدين-ابن تيمية- إلا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته"(30).

وقال القاضي برهان الدين الزرعي عنه: ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه(31).

وأما معرفته بالتفسير فكان يستحضر من بحاره الزخارة كل فائدة مهمة، ومن كواكبه السيارة كل نير يجلو حنادس الظلمه. وبالنسبة للخلاف ومذاهب السلف فذاك عشه الذي منه درج، وغابه الذي ألفه ليثه الخادر ودخل وخرج.

وكان جريء الجنان ثابت الجأش لا يقعقع له بالشنان، وله إقدام وتمكن أقدام، وحظه موفور، وقبوله كل ذنب معه مغفور، وكان يسلك طريق شيخه ابن تيمية في جميع أحواله، ومقالاته التي تفرد بها والوقوف عند نص أقواله(32).

قال عنه الداودي: " تفنن في علوم الإسلام، وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى، وبالحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وبعلم الكلام وغير ذلك, وكان عالماً بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم ودقائقهم، له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى.

وأثنى عليه الشوكاني ثناءً عاطراً فقال: " العلامة الكبير المجتهد المطلق المصنف المشهور, برع في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر في الآفاق وتبحر في معرفة مذاهب السلف وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك وهو الذى نشر علمه بما صنفه من التصانيف الحسنة المقبولة ... وكان متقيدا بالأدلة الصحيحة معجباً بالعمل بها غير معول على الرأي صادعاً بالحق لا يحابى فيه أحداً ونعمت الجرآة"(33).

فهؤلاء وغيرهم كثير ممن شهد لابن القيم بكثرة العلم، وسعة الأفق في العلوم الإسلامية المتنوعة حيث ألف فيها مؤلفات كثيرة, تدل على قوة عقليته وذكائه ولا شك أن قول هؤلاء أكبر شاهد على منزلته العلمية.

وقد رأى ابن القيم قبل موته بمدة شيخ ابن تيمية في النوم وسأله عن منزلته، فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر، ثم قال له: وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة (34).

الرابع: طلبه للعلم وشيوخه وتلاميذه

هيأ الله سبحانه وتعالى جملة من الأسباب لطلب علم الإمام ابن القيم منها:

1.بدأ تحصيل العلم منذ صغره تقريباً في السابعة من عمره.

2.ولد ونشأ في عائلة امتلئة للعلم والفضل والدين والمعرفة. فهو في الأصل من سلالة أسرة علمية عريقة، "فأبوه قيم المدرسة الجوزية وناظرها ومدير شؤونها, ولابد أن يكون لذلك أثر في تعلق الابن بالدرس والمدارس"(35).

3.قوة حفضه, وفكره ومواهبه وقدراته الذكائية.

4. تهيأ له من كبار العلماء الراسخين في العلوم, فكان لهم أثر بالغ في تكوينه العلمي.

قال القاضي برهان الدين الزرعي عنه: " ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه. ودرس بالصدرية، وأم بالجوزية مدة طويلة. وكتب بخطه ما لا يوصف كثرة" (36). وتتلمذه على يد الكثير من الشيوخ ومن ضمنهم: والده أبو بكر بن أيوب, ومن أشهر هؤلاء العلماء بحسب العلم ما يلي:

تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن القيم أشخاص كُثُر، يقول صاحب كتاب الفتح المبين, أما تلاميذه فلا يحصون عدداً(37).يشير ابن رجب إلى أخذ الكثير العلم من ابن القيم وتتلمذهم على يديه، وبين تأثيره في عصره، فيقول: "وأخذ عنه العلم خلق كثير من حياة شيخه، وإلى أن مات، وانتفعوا به، وكان الفضلاءُ يعظمونهُ ويتتلمذون له"(38).

الخامس: مؤلفاته

صنف ابن القيم تصانيف كثيرة جدًا في أنواع العلوم. وكان شديد المحبة للعلم، وكتابته، ومطالعته، وتصنيفه, واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره, كما قال الصفدي: " وما جمع أحد من الكتب ما جمع، لأن عمره أنفقه في تحصيل ذلك. ولما مات شيخنا فتح الدين اشترى من كتبه أمهات وأصولاً كباراً جيدة، وكان عنده من كل شيء في غير ما فن ولا مذهب، بكل كتاب نسخ عديدة، منها ما هو جيد نظيف، وغالبها من الكرندات. وأقام أولاده شهوراً يبيعون منها غير ما اصطفوه لأنفسهم "(39).

فكان يهتم بذكر مصادره, وقد تنوعت مصادره في مؤلفاته، كان أكثرها من كتب الحديث من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم، كما أكثر من النقل عن ابن أبي الدنيا وابن عبد البر وابن قدامة وآل تيمية. وعادة ما يذكر اسم المؤلف بدون ذكر اسم الكتاب الذي ينقل عنه كما جرت عادة العلماء المتقدمين.

يقول ابن حجر العسقلاني: "وكان مغري بجمع الكتب، فحصل منها ما لا يحصر، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا،.. وكلُّ تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، وهو طويل النفس فيها، يتعاني الإيضاح جهده فيسهب جدا" (40). وكان تصانيفه متعلقة بالعلوم الإسلامية المختلفة، يقول ابن رجب: " وصنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلم"(41). وقد عدَّها بكر أبو زيد 98 مؤلفًا(42).

المطلب الثالث: مفهوم التفكر

أولاً:التفكر لغةً

التفكر: التأمل والنظر. مشتق من الفكر, وهو: إعمال الخاطر في شيء(43), والمصدر الفكر بالفتح, وأفكر في الشئ وفكر فيه وتفكر، بمعنى. ورجل فكير: كثير التفكر(44).

قال ابن فارس: " الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا "(45).

ومن المعنى اللغوي عن التفكر ندرك أنه عمل قلبي مستمر، ومناطه العقل، وهو عملية أو مهمة عقلية لا تقصد بذاتها, وإنما بما يحصله المرء-المسلم- منها، وهو العمل والطاعة لله عزوجل (46).

ثانياً: التفكر اصطلاحًا

تعددت تعريفات العلماء لمصطلح التفكر، فكل يعرفه من زاويته الخاصة؛ بحسب المجال العلمي أو الموقع الذي يتخصص فيه ويتكلم عنه, وفيما يأتي عرض لأهم التعريفات الواردة حول التفكر:

- التفكر هو: " تصرف القلب بالنظر في الدلائل"(47).
- "ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً "(48).
- " تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب "(49).

وقيل "هو إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء. وقيل التفكر تصفية القلب بموارد الفوائد. وقيل مصباح الاعتبار ومفتاح الاختيار.وقيل هو العبارة عن الشيء بأسهل وأيسر من لفظ الأصل "(50).

قال ابن القيم في تعريف الفكرة: " التفكر: وهي تحديق القلب نحو المطلوب الذي قد استعد له مجملاً ولما يهتد إلى تفصيله وطريق الوصول إليه فإذا صحت فكرته أوجبت له البصيرة "(51).

وعرّف " الفكر" بقوله: " هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة"(52).

ثم أخذ بشرح عبارته بقوله: " ومثال ذلك إذا أحضر في قلبه العاجلة وعيشها وتعيمها وما يقترن به من الآفات, وانقطاعه وزواله, ثم احضر في قلبه الآخرة ونعيمها ولذته ودوامه, وفضله على نعيم الدنيا, وجزم بهذين العلمين؛ أثمر له ذلك علماً ثالثاً؛ وهو: أن الآخرة ونعيمها الفاضل الدائم أولى عند كل عاقل بايثاره من العاجلة المنقطعة المنغصة "(53).

فالتفكّر هو نشاط عقلي يهدف إلى التوصّل إلى نتيجة مّا، أو حل لمشكلة، وهو عبادة قلبية مستلزمة للإيمان، الموصل إلى معرفة الله تعالى حق المعرفة، وتعظيمه حق التعظيم، ومن ثَمّ طاعته في كل ما أمر ونهي(54).

فهذه التعريفات اتفقت على أن التفكير:

1. نشاط عقلي أو ذهني.
2. يبدأ عند وجود مثير ما، كحدث، أو ظاهرة، أو موقف معين.
3. خطواته متسلسلة ومنظمة، تبدأ بالملاحظة.
4. يهدف للتوصل إلى نتيجة ما أو حل لمشكلة, لأن له غاية التي يسعى إليها(55).

ثالثاً: حقيقة التفكر:

تحدث ابن القيم عن منزلة التفكر بقوله: " أصل الخير والشر من قبل التفكر؛ فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض. وأنفع الفكر الفكر في مصالح المعاد وفي طرق اجتلابها وفي دفع مفاسد المعاد وفي طرق اجتنابها، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار، ويليها أربعة: فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء. ورأس القسم الأول الفكر في آلاء الله ونعمه وأمره ونهيه وطرق العلم به وبأسمائه وصفاته من كتابه وسنة نبيه وما والاهما، وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبة والمعرفة، فإذا فكر في الآخرة وشرفها ودوامها وفي الدنيا وخستها وفنائها أثمر له ذلك الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، وكلما فكر في قصر الأمل وضيق الوقت أورثه ذلك الجد والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام الوقت. وهذه الأفكار تعلي همته وتحييها بعد موتها وسفولها وتجعله في واد والناس في واد. وبإزاء هذه الأفكار الأفكار الرديئة

التي تجول في قلوب أكثر الخلق. كالفكر فيما لم يكلف الفكر فيه ولا أعطي الإحاطة به من فضول العلم الذي لا ينفع، كالفكر في كيفية ذات الرب مما لا سبيل للعقول إلى إدراكه "(56).

والفكر هو أشرف العبادات إذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين:

أحدهما: زيادة المعرفة إذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف.

الثاني: زيادة المحبة إذ لا يحب القلب إلا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله إلا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضاً يورث الأنس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة(57).

رابعاً: أنواع التفكر

يرى ابن القيم أن الفكر نوعان(58), وهما:

1-فكرة تتعلق بالعلم والمعرفة.

2-وفكرة تتعلق بالطلب والإرادة.

فالتي تتعلق بالعلم والمعرفة فكرة التمييز بين الحق والباطل، والثابت والمنفي، والتي تتعلق بالطلب والإرادة هي الفكرة التي تميز بين النافع والضار. ثم يترتب عليها فكرة أخرى في الطريق إلى حصول ما ينفع، فيسلكها، والطريق إلى ما يضر فيتركها. فهذه ستة أقسام لا سابع لها، هي مجال أفكار العقلاء.

فالفكرة في التوحيد استحضار أدلته، وشواهد الدلالة على بطلان الشرك واستحالته، وأن الإلهية يستحيل ثبوتها لاثنين، كما يستحيل ثبوت الربوبية لاثنين فكذلك من أبطل الباطل عبادة اثنين، والتوكل على اثنين، بل لا تصح العبادة إلا للإله الحق، والرب الحق، وهو الله الواحد القهار.

ويقرب من معنى التفكر التدبر والتذكر والنظر والتأمل والاعتبار والاستبصار، كما عبر عنها ابن القيم: " وهذا يسمى تفكراً وتذكراً ونظراً وتأملاً واعتباراً وتدبراً واستبصاراً، وهذه معان متقاربة تجتمع في شيء وتتفرق في آخر"(59).

خامساً: كيفية اجتناء ثمرة التفكر

يرى ابن القيم أن هذه الثمرة تجتني بثلاثة أشياء، أحدها: قصر الأمل، والثاني: تدبر القرآن، والثالث: تجنب مفسدات القلب الخمسة (قلة الخلطة والتمني والتعلق بغير الله والشبع والمنام).

وتكلم عن هذه الأشياء مفصلاً بقوله: " فأما قصر الأمل: فهو العلم بقرب الرحيل، وسرعة انقضاء مدة الحياة، وهو من أنفع الأمور للقلب، فإنه يبعثه على معاصفة الأيام، وانتهاز الفرص التي تمر مر السحاب، ومبادرة طي صحائف الأعمال، ويثير ساكن عزماته إلى دار البقاء، ويحثه على قضاء جهاز سفره، وتدارك الفارط، ويزهده في الدنيا، ويرغبه في الآخرة، فيقوم بقلبه إذا داوم مطالعة قصر الأمل شاهد من شواهد اليقين، يريد فناء الدنيا، وسرعة انقضائها، وقلة ما بقي منها، وأنها قد ترحلت مدبرة، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها، وإنها لم يبق منها إلا كما بقي من يوم صارت شمسه على رؤوس الجبال، ويريه بقاء الآخرة ودوامها، وأنها قد ترحلت مقبلة، وقد جاء أشراطها وعلاماتها، وأنه من لقائها كمسافر خرج صاحبه يتلقاه، فكل منهما يسير إلى الآخر، فيوشك أن يلتقيا سريعاً.

ويكفي في قصر الأمل قوله تعالى: ﴿ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ﴾[الشعراء: 205 - 207] وقوله تعالى: ﴿ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ﴾ [يونس: 45] وقوله تعالى: ﴿ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ﴾[النازعات: 46] وقوله تعالى: ﴿ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ﴾ [المؤمنون: 113 - 114] وقوله تعالى: ﴿ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ﴾[الأحقاف: 35] وقوله تعالى: ﴿ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ﴾[طه: 103 - 104] "(60).

وجه الاستدلال: هذه الأيات ترشدنا إلى التحلي بقصر الأمل في الدنيا, لأن الإنسان له يضمن لنفسه طول العيش والإدراك بغايته المنشودة, بسبب وجود الموت وعدم العلم بما يأتي في المستقبل, لذا عليه الحرص على حصول الخير والنفع لنفسه في الوقت الحاضر, وأن يكون ابن وقته, لا يعلق قلبه بطول الأمل ونسيان الموت.

واستدل أيضاً بحديثين وهما, الأول: خطب النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه يوما والشمس على رؤوس الجبال، فقال: {إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه}(61).

والثاني: مر رسول الله (ﷺ) ببعض أصحابه، وهم يعالجون خصاً لهم قد وهى. فهم يصلحونه، فقال: {ما هذا؟ قالوا: خص لنا قد وهى فنحن نعالجه، فقال: ما أرى الأمر إلا أعجل من هذا}(62).

ثم ختم الكلام على هذا الموضوع فقال: " وقصر الأمل بناؤه على أمرين: تيقن زوال الدنيا ومفارقتها، وتيقن لقاء الآخرة وبقائها ودوامها، ثم يقايس بين الأمرين ويؤثر أولاهما بالإيثار "(63).

وبعد ذلك بدأ بالكلام حول الطريقة الثانية لاجتناء التفكر: " وأما التأمل في القرآن فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر"(64) ، قال الله تعالى: ﴿ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ﴾[ص: 29] وقال تعالى: ﴿ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ

كي لم لى لي ﴾[محمد: 24] وقال تعالى: ﴿ يز يم ين﴾[المؤمنون: 68]

وقال تعالى: ﴿ تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي ﴾[الزخرف: 3]. ثم أورد قول الحسن البصري الذي قال: " نزل القرآن ليتدبر ويعمل به. فاتخذوا تلاوته عملاً "(65).

ثم شرح بذكر ثمار تدبر القرآن الكريم, فقال: " فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتنال في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه وتوطد أركانه، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله، وتعرفه ذاته، وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبه وما يبغضه، وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطريق وآفاتها، وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه"(66).

وعقد فصلاً عن الكلام في التجنب عن مفسدات القلب الخمسة وضررها, ثم قال: " وأما مفسدات القلب الخمسة فهي التي أشار إليها-يعني الهروي-: من كثرة الخلطة والتمني،والتعلق بغير الله، والشبع، والمنام، فهذه الخمسة من أكبر مفسدات القلب.

وهذه الأشياء: قاطعة عن هذا، حائلة بين القلب وبينه، عائقة له عن سيره، ومحدثة له أمراضاً وعللاً إن لم يتداركها المريض خيف عليه منها "(67).

المطلب الرابع:مفهوم التذكر

أولاً: التذكر لغةً

التذكر في اللغة مصدر على وزن "تفعل" الذي يفيد التدرج والارتقاء شيئاً فشيئاً، يقول الجوهري: " وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته بلساني وبقلبي، وتذكرته وأذكرته غيري وذكرته بمعنى واحد. قال الله تعالى: ﴿ نى نيهج ﴾ [يوسف: 45] أي: ذكره بعد نسيان وأصله اذتكر فأدغم، والتذكرة ما تستذكر به الحاجة "(68) وقوله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ﴾ [البقرة:63]: يكون الذكرى بمعنى الذكر ويكون بمعنى التذكير في قوله تعالى: ﴿ ىٰ ٍّ ﴾ [الزاريات:55] والتذكر تذكر ما أنسيته وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته بلساني وبقلبي وتذكرته وأذكرته غيري وذكرته بمعنى قال الله تعالى﴿ نى نيهج ﴾(يوسف:45) أي: ذكر بعد نسيان. وأصله اذتكر فأدغم(69).

ثانياً: التذكر اصطلاحاً

قال ابن القيّم في تعريف التذكر: "هو حضور صورة المذكور العلميّة في القلب، واختير له بناء التّفعّل لحصوله بعد مهلة وتدرّج، كالتّبصّر والتّفهّم والتّعلّم"(70).

وقال حول منزلة التذكر:" هو قرين الإنابة(71) قال الله تعالى: ﴿ ئم ئه بج بح بخ بم به ﴾ [غافر: 123], وقال: ﴿ مم نر نز نم نن ني ﴾[ق:8]. قال تعالى: ﴿ نم نى نيهج هم ﴾[الرعد: 19] وقال تعالى: ﴿ فح فخ فم قح قم كج كح ﴾ [البقرة: 269].

والتذكر والتفكر منزلان يثمران أنواع المعارف وحقائق الإيمان والإحسان والعارف لا يزال يعود بتفكره على تذكره وبتذكره على تفكره حتى يفتح قفل قلبه بإذن الفتاح العليم, ونقل كلام الحسن البصري فقال: ما زال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكر وبالتفكر على التذكر ويناطقون القلوب حتى نطقت "(72).

وأبنية التذكر ثلاثة أشياء وهي:

وهو من خواص أولي الألباب كما قال الانتفاع بالعظة واستبصار العبرة والظفر بثمر الفكرة.

وإنما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء, بشدة الافتقار إليها والعمي عن عيب الواعظ, وبذكر الوعد والوعيد, وإنما تستبصر العبرة بثلاثة أشياء: بحياة العقل ومعرفة الأيام والسلامة من الأغراض.

وإنما تجنى ثمرة الفكرة بهذه الأشياء بقصر الأمل والتأمل في القرآن وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام(73).

فالتذكر التام يستلزم التأثر بما تذكره؛ فإن تذكر محبوباً طلبه وإن تذكر مرهوباً هرب منه, ومنه قوله تعالى: ﴿ لي مج مح مخ مم مى مي نج نح ﴾[البقرة:6](74).

وضد الغفلة هو التذكر, والتذكر لآياته سبحانه يوجب العلم بها وحضورها في القلب وهو موجب لاتباعها, إلا أن يمنعه هوى, قال تعالى: ﴿ ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم ﴾ [الأنفال:22-23](75).

ويرى ابن القيم أن الذكر على الذكر ثلاثة أنواع:

ذكر الأسماء والصفات ومعانيها والثناء على الله بها وتوحيد الله بها, وذكر الأمر والنهي والحلال والحرام وذكر الآلاء والنعماء والإحسان(76).

قال تعالى: ﴿ ىٰ ير يز يم ين ﴾[المنافقون:9] أي: لا تشغلكم عن ذكر الله بأداء فرائضه واجتناب نواهيه والإكثار من طاعته والتقرب إليه بأنواع القرب. وذكر الله هنا مستعمل في الحقيقة والكناية فيشمل الذكر باللسان وهو فعل سائر الطاعات، والذكر بالقلب: وهو التذكر الموجب للطاعة(77).

فمنزلة التذكر من التفكر منزلة حصول الشيء المطلوب بعد التفتيش عليه، ولهذا كانت آيات الله المتلوة والمشهودة ذكرى، كما قال في المتلوة: ﴿ بن بى بي تر تز تم تن تى تي ﴾ ثر ثز ثم ثن ثى ﴿ غافر:54] وقال عن القرآن: ﴿ لى لي ما مم ﴾ [الحاقة:48],وقال في آياته المشهودة: ﴿ تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ﴾[ق:6-8].

فالتبصرة آلة البصر، والتذكرة آلة الذكر، وقرن بينهما وجعلهما لأهل الإنابة، لأن العبد إذا أناب إلى الله أبصر مواقع الآيات والعبر، فاستدل بها على ما هي آيات له، فزال عنه الإعراض بالإنابة ، والعمى بالتبصرة، والغفلة بالتذكرة، لأن التبصرة توجب له حصول صورة المدلول في القلب بعد غفلته عنها، فترتيب المنازل الثلاثة أحسن ترتيب، ثم إن كلا منها يمد صاحبه ويقويه ويثمره (78).

وقال تعالى في آياته المشهودة: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني ﴾ هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾[ق:36-37].

وبين ابن القيم أن أصناف الناس ثلاثة في التذكر: الأول: رجل قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست هذه الآية ذكرى في حقه.

الثاني: رجل له قلب حي مستعد، لكنه غير مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة إما لعدم ورودها، أو لوصولها إليه ولكن قلبه مشغول عنها بغيرها ، فهو غائب القلب، ليس حاضراً، فهذا أيضاً لا تحصل له الذكرى مع استعداده ووجود قلبه.

الثالث: رجل حي القلب مستعد، تليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السمع وأحضر قلبه، ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، ملق السمع، فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة.

فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر.

والثاني: بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه.

والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسط من البعد والقرب، فهذا هو الذي يراه(79).

فالمرء قد يكون له قلب وقاد، مليء باستخراج العبر، واستنباط الحكم، فهذا قلبه يوقعه على التذكر والاعتبار، فإذا سمع الآيات كانت له نورا على نور، وهؤلاء أكمل خلق الله، وأعظمهم إيمانا وبصيرة، حتى كأن الذي أخبرهم به الرسول مشاهد لهم، لكن لم يشعروا بتفاصيله وأنواعه، حتى قيل: إن مثل حال الصديق مع النبي (ﷺ)، كمثل رجلين دخلا دارا، فرأى أحدهما تفاصيل ما فيها وجزئياته، والآخر وقعت يده على ما في الدار ولم ير تفاصيله ولا جزئياته، لكن علم أن فيها أمورا عظيمة، لم يدرك بصره تفاصيلها، ثم خرجا، فسأله عما رأى في الدار؟ فجعل كلما أخبره بشيء صدقه، لما عنده من شواهده، وهذه أعلى درجات الصديقية، ولا تستبعد أن يمن الله المنان على عبد بمثل هذا الإيمان، فإن فضل الله لا يدخل تحت حصر ولا حسبان.

ثم بدأ بالثناء على هذا لنوع فقال: " فصاحب هذا القلب إذا سمع الآيات وفي قلبه نور من البصيرة ازداد بها نورا إلى نوره، فإن لم يكن للعبد مثل هذا القلب فألقى السمع وشهد قلبه ولم يغب حصل له التذكر أيضاً, فإن لم يصبها وابل فطل والوابل والطل في جميع الأعمال وآثارها وموجباتها. وأهل الجنة سابقون مقربون ، وأصحاب يمين ، وبينهما في درجات التفضيل ما بينهما، حتى إن شراب أحد النوعين الصرف يطيب به شراب النوع الآخر ويمزج به مزجا، قال الله تعالى: ﴿ تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ﴾ [سبأ: ٦] فكل مؤمن يرى هذا، ولكن رؤية أهل العلم له لون، ورؤية غيرهم له لون آخر "(80).

والتحقيق أن التذكر سبب الخشية, فإن كان تاماً أوجب الخشية؛ كما أن العلم سبب الخشية, فإن كان تاما أوجب الخشية. وعلى هذا فقوله في قصة فرعون: ﴿ بج بح بخ بم به ﴾ [طه:44], جعل ذلك نوعين لما في ذلك من الفوائد:

أحدها: أنه إذا تذكر أنه مخلوق وأن الله خالقه وليس هو إلهاً ورباً كما ذكر وذكر إحسان الله إليه. فهذا التذكر يدعوه إلى اعترافه بربوبية الله وتوحيده وإنعامه عليه. فيقتضي الإيمان والشكر وإن قدر أن الله لا يعذبه. فإن مجرد كون الشيء حقاً ونافعاً يقتضي طلبه وإن لم يخف ضرراً بعدمه. كما يسارع المؤمنون إلى فعل التطوعات والنوافل لما فيها من النفع وإن كان لا عقوبة في تركها. كما يحب الإنسان علوما نافعة وإن لم يتضرر بتركها. وكما قد يحب محاسن الأخلاق ومعالي الأمور لما فيها من المنفعة واللذة في الدنيا والآخرة وإن لم يخف ضرراً بتركها. فهو إذا تذكر آلاء الله وتذكر إحسانه إليه فهذا قد يوجب اعترافه بحق الله وتوحيده وإحسانه إليه ويقتضي شكره لله وتسليم قوم موسى إليه وإن لم يخف عذابا, فهذا قد حصل بمجرد التذكر. قال (أو يخشى). ونفس الخشية إذا ذكر له موسى ما توعده الله به من عذاب الدنيا والآخرة فإن هذا الخوف قد يحمله على الطاعة والانقياد ولو لم يتذكر(81). وقد يحصل تذكر بلا خشية وقد يحصل خشية بلا تذكر وقد يحصلان جميعا وهو الأغلب. قال تعالى:

﴿ بج بح بخ بم به ﴾ فذكر الإنسان يحصل بما عرفه من العلوم قبل هذا فيحصل بمجرد عقله, وخشيته تكون بما سمعه من

الوعيد. فبالأول يكون ممن له قلب يعقل به والثاني يكون ممن له أذن يسمع بها .

وجدير بالذكر أنه قد تحصل الذكرى الموجبة للخير بهذا وبهذا, كما قال تعالى: ﴿ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ ﮋ ﮌ ني هج هم هى هي يج يح يخ ﮔ ﮕ يي ﮗ ﮘ ﮙ ﴾[ق:36-37].

الثانية: أن التذكر سبب الخشية والخشية حاصلة عن التذكر. فذكر التذكر الذي هو السبب وذكر الخشية التي هي النتيجة وإن كان أحدهما مستلزما للآخر كما قال: ﴿ هج هم هى هي يج يح يخ ﮔ ﮕ يي ﮗ ﮘ ﮙ ﴾[ق:37], وكما قال أهل النار: ﴿ عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح ﴾ [الملك:10] وقال: ﴿ ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخفم قح قم كج كح كخ كل كم ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﴾ [الحج:46], فكل من النوعين يحصل به النجاة لأنه مستلزم للآخر. فالذي يسمع ما جاءت به الرسل سمعاً يعقل به ما قالوه ينجو(82).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله قال الله تعالى في كتابه: ﴿ ﮔ ﮕ يي ﮗ ﮘ ﮙ ﴾[الأحقاف: 15], فإني أشكر الله – عزوجل- الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة , وسخر لي السبل لتجاوز الصعوبات, فله الحمد حمداً كثيراً, وصلى الله على خير الخلق المرسلين نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين.

وفي نهاية البحث ظهرت لي نتائج عدة, أجملها فيما يلي:

1. ابن قيم الجوزية من علماء الإصلاح والتربية, الذي يتميز بآراء تربوية قيّمة في شتى مجالات التربية والسلوك, ويظهر ذلك من غزارة علمه- بتقريراته المفيدة- وسعة جهوده في التأليف والتربية.

2. إن آراء ابن قيم الجوزية في التربية الإيمانية للإنسان تعتمد على وسائل بنائية؛ والتي تتلخص في الدلائل الواضحة في الأدلة النقلية والعقلية التي تنير فكر الإنسان وسلوكه.

3. إن رأي الإمام ابن القيّم في التربية الاجتماعية هو التعامل الراقي مع الآخرين بمساعدتهم ومراعاة مشاعرهم, والصبر على أذاهم, مع البعد عن كثرة الخلطة التي تضيع الوقت.

4. يرى ابن قيم الجوزية أن الإنسان بحاجة للتعرف إلى الله سبحانه وتعالى، عن طريق أسمائه الحسنى وصفاته العلى، والإيمان بها، والطمأنينة واليقين لصدق ما أخبر الله به أو بواسطة الأحاديث النبوية, وهذا يحصل بطريق العلم النافع والتفكير الصحيح الذي يثمران البصيرة واليقظة والعزم؛ لأن كمال سلوك الإنسان مبني على العلم والعمل الصالح.

5. يرى ابن القيم أن التفكر باب التذكر ومدخلُه، فإذا فكَّر المسلم تبصَّر، وإذا تبصَّر تذكَّر، لذلك جاء تقديم الفكرَ إذ هو الباب والمدخل، ووسَّط العقلَ إذ هو ثمرة الفكر ونتيجته، وأخَّر التذكُّر إذ هو المطلوب من الفكر والعقل.

6. أن كلٌّ من التذكّر والتفكّر له فائدة غير فائدة الآخر؛ فالتذكّر يفيد تكرار القلب على ما علمه وعرفه ليرسخ فيه وليثبت ولا ينمحي فيذهب أثره من القلب جملةً، والتفكّر يفيد تكثير العلم واستجلاب ما ليس حاصلاً عند القلب. فالتفكّر يحصِّله والتذكّر يحفظه.

7. الذي يظهره الأدلة أن التذكُّر هو مقصود التفكُّر وثمرتُه، فإذا تذكَّر الإنسان عاد بتذكُّره على تفكُّره, فاستخرج ما لم يكن حاصلًا عنده من قبل، فهو لا يزال يكرِّر بتفكُّره على تذكُّره, وبتذكُّره على تفكُّره ما دام عاقلًا، لأنَّ العلم والإرادة الإنسانية لا يقفان على حدٍّ، بل هو دائماً سائرٌ بين العلم والإرادة.

التوصيات:

بناءً على ما ذُكرت من النتائج, توصي الباحثة بما يأتي:

1-الاهتمام بالآداب السلوكية المأخوذة من الكتاب والسنة الصحيحة, ومقارنتها مع التربية في العصر الحديث.

2-الالتفات إلى الآداب التربوية وأصولها المختلفة التي لم أتطرق لها في بحثي هذا, والتي ذكرها ابن القيم رحمه الله في مؤلفاته, وإفرادها في دراسات تربوية في شتى مجالات التربية تنبثق من قسم التربية بالجامعات الإسلامية؛ لأنه يوجد في تراث هذا العالم ثروة علمية هائلة في علم التربية والسلوك.

3- كتابة دراسة حول التفكر والتذكر, والعلاقة الدائرة بينهما, مع الإتيان بتطبيقات تربوية عليهما.

4-إعداد بحوث ودراسات علمية بمنهج المقارنة بين بعض علماء المسلمين وآرائهم التربوية المختلفة, على سبيل المثال: بين ابن القيم وشيخه ابن تيمية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الهوامش:

1.متفق عليه: رواه البخاري, كتاب فرض الخمس, باب قول الله تعالى: {فأن لله خمسه وللرسول} [الأنفال: 41], رقم الحديث: 3116، (85/4). ورواه مسلم, كتاب الزكاة, باب النهي عن المسألة, رقم الحديث: 1037, (719/2).

2. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس , (97/3).

3.ينظر:المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس. (445)

4. لسان العرب: ابن منظور ,(442/10).

5. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني, (239).

6.لسان العرب: ابن منظور, (442/10).

7.ينظر: معجم لغة الفقهاء: قلعه جي, قنيبي, (249).

8. السلوك الإنساني وفن القيادة والتعامل ومهارات الإدارة: محمد شفيق, (2).

9. أساليب تعديل السلوك الإنساني: عدنان أحمد,(12).

10. تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية: عماد عبدالله محمد الشرفين, (5).
11. متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, (الرياض: دار طوق النجاة, ط1 ، 1422ه) كتاب الأيمان والنذور: باب النية في الأيمان, رقم الحديث: 6689, (140/8).ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب قوله (ﷺ): {إنما الأعمال بالنية..} رقم الحديث: 4962, (1515/3).
12. نسبة إلى مدينة زرع (وهي تسمى اليوم إزرع) وجاء في كتاب: التاج المكلّل(لصديق خان القنوجي البخارى نسبته (الدرعي)، وفي كتاب: البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي نسبة والده (الذرعي), ويذكر بكر بن عبد الله أبو زيد في كتاب(ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده: كلاهما خطأ.ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: محمد صديق حسن خان (409). البداية والنهاية: ا بن كثير (110/14). وابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده: بكر بن عبدالله أبو زيد, (20).
13. ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي, (5/ 170-171). والتاج المكلل: محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري, (409). كتاب ذيول العبر في خبر من غبر: شمس الدين الذهبي ,(4/ 155). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي, (1/ 62). الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي، (2/ 195).
14.طبقات المفسرين: الداوودي, (2/93-94). الفتح المبين في طبقات الأصوليين: عبد الله بن مصطفى المراغي, (2/ 161). البداية والنهاية: ابن كثير, (110/14).
15.ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي, (5/ 170).و ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده: بكر بن عبدالله أبو زيد, (23).
16. ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده: بكر بن عبدالله أبو زيد, (23).
17. طبقات المفسرين: الداوودي, (2/94). وشذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الحنبلي, (8/287). والذيل على طبقات الحنابلة: ا بن رجب الحنبلي, (5/ 171).
18.الجامع لسيرة شيخ الإسلام بن تيمية: محمد عزير شمس ,(ف).
19. ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة:ابن رجب الحنبلي, (5/ 171). وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، (1/62). والوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي، (2/195). وطبقات المفسرين: الداوودي، (2/94). وشذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الحنبلي، (8/287).
20.ينظر: شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الحنبلي, (8/291). والفتح المبين في طبقات الأصوليين: عبد الله بن مصطفى المراغي, (2/ 162).
21. البداية والنهاية: ابن كثير, (14/234).
22. ابن قيم الجوزية وجهوده في دفاع عن عقيد السّلف: عبدالله محمد جار النبي, (29).
23. ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير, (14/234-235).
24.ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب, (5/172-173). شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الحنبلي, (8/287). طبقات المفسرين: الداوودي، (2/95).
25. معجم محدثي الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (180).
26. ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده: بكر بن عبدالله أبو زيد, (45).
27. البداية والنهاية: ابن كثير, (14/235)
28. الذيل على طبقات الحنابلة: ا بن رجب, (5/172).
29.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (5/138).
30. الرد الوافر: محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي, تحقيق : زهير الشاويش (23).
31. معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية: وليد بن حسني بن بدوي بن محمّد الأُمويّ, (139)
32. أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي, (4/67-68).
33. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن الشوكاني اليمني, (2/143-144).
34. الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب, (5/176).شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الحنبلي, (8/291).
35. منهج ابن القيم في الدعوة الى الله تعالى: أحمد بن عبدالعزيز الخلف, (1/18).
36.شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الحنبلي, (8/288). وطبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد الداوودي، (2/95).التاج المكلل: محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري (410). والذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب, (5/174).
37. الفتح المبين في طبقات الأصوليين: عبد الله بن مصطفى المراغي, (2/162).
38.الذيل على طبقات الحنابلة: ابن رجب, (5/170-171).
39. أعيان العصر وأعوان النصر: الصفدي, (4/368).
340. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: شهاب الدين أحمد بن علي المشهور بابن حجر العسقلاني, (3/402).
41.الذيل على طبقات الحنابلة : ابن رجب الحنبلي, (5/175).
42.ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده: بكر بن عبد الله أبو زيد, (305, 315-317).
43. ينظر: لسان العرب: ابن منظور, (5/65).
44.ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية صفة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي, (2/738).
45. مقاييس اللغة: ابن فارس, (4/446).
46.ينظر: التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة: عبد الله بن إبراهيم اللحيدان, (127).
47. معجم الفروق اللغوية: العسكري, (121).
48. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي, (479).
49. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري, (1 / 225).
50. التعريفات: الجرجاني,(88).
51. مدارج السالكين ابن قيم الجوزية, (1/ 123).
52. مفتاح دار السعادة :ابن قيم الجوزية, (2/181).
53. مفتاح دار السعادة :ابن قيم الجوزية, (2/181).
54.ينظر: التفكّر في مخلوقات الله تعالى(دراسة قرآنية): نصرمن الله الأفغاني, (2/149).
55.ينظر: التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم: عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة, (13).
56. الفوائد: ابن قيم الجوزية, (198).
57.إحياء علوم الدين: الغزالي, (1 / 336).
58. ينظر: مدارج السالكين: ابن القيم الجوزية, (1/167).
59. مفتاح دار السعادة :ابن القيم الجوزية, (1/182).
60. مدارج السالكين: ابن القيم الجوزية, (1/448-449).

61. رواه الترمذي, أبواب الفتن, باب ما جاء ما أخبر النبي (ﷺ) أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة, رقم الحديث: 2191, (54/4). وحسنه بقوله: هذا حديث حسن. وينظر: قصر الأمل: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان المعروف بابن أبي الدنيا (ت 281هـ), تحقيق: محمد خير رمضان يوسف, (بيروت: دار ابن حزم, ط2، 1417هـ/ 1997م), (93).

62. رواه هناد في كتاب الزهد: أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (ت 243هـ), تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي, (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي, ط1، 1406هـ), باب الموعظة وقصر الأمل, رقم الحديث: 515, (294). وصححه الألباني. ينظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: محمد ناصر الدين الألباني, (28/5).

63. مدارج السالكين: ابن القيم الجوزية, (449/1).

64.المصدر نفسه, (449/1).

65. مجموع الفتاوى: ابن تيمية الحراني (174/25). وينظر: تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني , (119/4).

66. مدارج السالكين: ابن القيم الجوزية, (450/1).

67. المصدر السابق, (450/1).

68. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري, (665/2).

69. ينظر: مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي, (4 / 308).

70.نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم(ﷺ): عدد من المختصين,(916).

71.مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية, (1 / 440).

72.المصدر السابق, (1 / 441).

73. ينظر:منازل السائرين: أبو إسماعيل الهروي, (1 / 19-20).

74.ينظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية, (7 / 25).

75.النبوات: ا بن تيمية الحراني, (1/ 169).

76. مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية, (430/2).

77.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري, (5/ 359).

78.ينظر: مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية, (441/2).

79. ينظر: مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية, (442/1).

80.المصدر السابق, (443/1).

81. ينظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية, (16 / 179).

82.ينظر: المصدر السابق, (16 / 181).

83. مدارج السالكين: ابن القيم الجوزية, (440/1).

المصادر و المراجع:

1.ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده: بكر بن عبدالله أبو زيد. (1412هـ). (ط1). الرياض: دار العاصمة.

2.ابن قيم الجوزية وجهوده في دفاع عن عقيد السّلف: عبدالله محمد جار النبي, (رسالة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية, جامعة أم القرى مملكة العربية السعودية, 1404هـ / 1405هـ).

3.إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد.(د.ت.ط). بيروت: دار االمعرفة.

4.أساليب تعديل السلوك الإنساني: عدنان أحمد الفسفوس, (فلسطين, ط1, 1427هـ /2006م).

5.أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي, تحقيق: علي أبو زيد - نبيل أبو عشمة - محمد موعد - محمود سالم محمد, (ط1, 1418هـ– 1998م).

6.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري, (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ/2003م).

7. البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ). (1408هـ/1988م). (ط7). بيروت: مكتبة المعارف.

8.البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت 1250هـ). (د.ت.ط). بيروت: دار المعرفة.

9.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (849هـ/911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان/صيدا: المكتبة العصرية.

10.التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري (1248هـ/1308هـ), (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, ط1, 1428هـ/2007م).

11.تاريخ الأدب العربي: فروخ عمر, (بيروت: دار العلم للملايين).

12.تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية: عماد عبدالله محمد الشرفين, (رسالة ماجستير في التربية في الإسلام, الجامعة اليرموك بأردن, 2002م).

13.التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ). (1403هـ/1983م). (ط1). تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية.

14.التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: محمد ناصر الدين الألباني.

15.تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى السمعاني .

16.التفكّر في مخلوقات الله تعالى(دراسة قرآنية): نصرمن الله الأفغاني, (مجلة تهذيب الأفكار,عدد: 2, ديسمبر 2015م).

17.التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة: عبد الله بن إبراهيم اللحيدان, (المدينة المنورة: مجلة البحوث الإسلامية,عدد: 66).

18.التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم: عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة, (قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين, 2009م).

19.الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.(د.ت.ط). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

20.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. (1422هـ). (ط1). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الرياض: دار طوق النجاة.

21.الجامع لسيرة شيخ الإسلام بن تيمية: محمد عزير شمس - علي بن محمد العمران ,إشراف: بكربن عبدالله أبو زيد, (الرياض: دار عالم الفوائد, ط1, ط1, 1420هـ).

22.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (773هـ/ت 852هـ). (1392هـ/1972م). (ط2). تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. الهند/حيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

23.دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري, عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط1, 2000 م).

24.الذيل على طبقات الحنابلة: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(795/736هـ), تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين, (الرياض: مكتبة العبيكان, ط1, 1425هـ/2005م).
25.الرد الوافر: محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي, تحقيق : زهير الشاويش, (بيروت: المكتب الإسلامي, ط1, 1393).
26.السلوك الإنساني وفن القيادة والتعامل ومهارات الإدارة: محمد شفيق, (مطابع روز اليوسف الجديدة).
27.شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الحنبلي. (1413هـ/1992م). تحقيق وتعليق: محمود الأرناؤوط. إشراف وتخريج الأحاديث: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير.
28.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية صفة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي. (1979م). (ط2). تحقيق: محمود فاخوري. د.محمد رواس قلعه جي. بيروت: دار المعرفة.
29.طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي(ت945هـ).(1403هـ/1983م). (د.ط). تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية.
30.الفتح المبين في طبقات الأصوليين: عبد الله بن مصطفى المراغي, تحقيق: محمد محمد أمين, (القاهرة: مطبعة أنصار السنة المحمدية, 1366هـ /1947م).
31.الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (2013م). (ط7). تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. الرياض: مكتبة الرشد.
32.قصر الأمل: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان المعروف بابن أبي الدنيا (ت 281هـ), تحقيق: محمد خير رمضان يوسف, (بيروت: دار ابن حزم, ط2، 1417هـ/ 1997م).
33.كتاب ذيول العبر في خبر من غبر: شمس الدين الذهبي (748هـ/1347م), تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط1, 1405هـ/1985م) .
34.لأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (ت 1396هـ). (2002م). (ط15). دار العلم للملايين.
35.لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. المعروف بابن منظور. (2003م). (ط1). بيروت: دار صادر.
36.مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت728 هـ). (1426 هـ/2005 م). (ط3). تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار. الرياض: دار الوفاء.
37.مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. (1415هـ/1995). تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
38.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية. (1424هـ/2005م). (ط1). تحقيق: عامر بن علي ياسين. القاهرة: دار الحديث.
39.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي. (د.ت.ط). بيروت: المكتبة العلمية.
40.معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية: وليد بن حسني بن بدوي بن محمَّد الأُمويِّ. (د.ت.ط). المكتبة الشاملة.
41.معجم الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري. (د.ت.ط). تحقيق: محمد إبراهيم سليم. الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
42.المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس، عبدالحليم منتصر. عطية الوالحي، محمد خلف الله أحمد. (2004م). (ط4). القاهرة: مجمع اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية.
43.معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعه جي, حامد صادق قنيبي, (بيروت: دار النفائس, ط2, 1408هـ/1988م).
44.معجم محدثي الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي, (673هـ/ 748هـ), تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي, (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية, 1413هـ / 1993م).
45. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 390 هـ). (1399هـ/1979م). (د.ط). تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. دار الفكر.
46.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ), (بيروت: دار الكتب العلمية, د.ت.ط).
47. المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني, (ت502هـ), تحقيق: محمد سيّد كيلاني, (بيروت: دار المعرفة, د.ت.ط).
48.منازل السائرين: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت 481هـ). (د.ت.ط). (بيروت: دار الكتب العلمية.
49.منهج ابن القيم في الدعوة الى الله تعالى: أحمد بن عبدالعزيز الخلف, (رسالة الدكتوراه في قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية) (الرياض: أضواء السلف, ط1, 1419هـ /1998م).
50.النبوات: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني, (القاهرة: المطبعة السلفية, ط1، 1386).
51.نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم(ﷺ): عدد من المختصين. (ط4). (د.ت). بإشراف الشيخ/صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي. جدة: دار الوسيلة.
52.الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى (محمد بن إبراهيم بن عمر - محمد بن الحسين بن محمد), (بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1420هـ/2000م, د.ط).